

# تحريف القرآن عند أهل البهتان

بحث: القعقاع العراقي



## فهرس المحتويات

|   |    |
|---|----|
| المقدمة .....   | ٢  |
| الفصل الأول: بيان صحّة الروايات ودلالاتها على تحريف التلاوة واللفظ لا التأويل ..... | ٥  |
| كلام مهم للبحراني .....   | ١٧ |
| الفصل الثاني: بيان تواتر أخبار التحريف والرد على من ادعى أنها آحاد .....            | ٢٠ |
| اعتقاد المجلسي بالتحريف ثابت .....  | ٢١ |
| اعتقاد الكليني بالتحريف .....   | ٢٢ |
| اعترافات علمائهم بتواتر أخبار التحريف .....   | ٢٢ |
| الرد على من يرد الروايات منهم لاعتقاده بتواتر القرآن الكريم .....                   | ٢٥ |
| الفصل الثالث: بطلان دعوى إجماع الشيعة على عدم التحريف .....                         | ٢٦ |
| عقيدة الشريف المرتضى والشيخ المفيد في القرآن الكريم .....                           | ٣٠ |
| الرد على آقا بزرك الطهراني بشأن كتاب النوري الطبرسي .....                           | ٣٢ |
| الرد على دعوى تفرّد الفرقة الأخبارية بعقيدة التحريف .....                           | ٣٣ |
| المراجع .....   | ٤١ |

## المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على النبي الصادق الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه الغر الميامين،  
ومن تبعه بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد: فقد ظلت مسألة التحريف من المسائل الشائكة المحيرة عند الشيعة الإمامية، إذ الروايات  
الواردة عندهم بلغت حد التواتر - كما سيأتي -، فحيرتهم في شأن الروايات هي نتيجة طبيعية لمكانة  
وضرورة القرآن الكريم، فهو {الكتاب الحكيم} (١)، كتاب {مبارك} (٢)، كتاب {يَهْدِي لِلتي هِيَ  
أَقْوَمُ} (٣).

وهو كتابٌ علم حفظه من التحريف بكافة أنواعه، فالقول بحفظه هو من المعلوم من الدين  
بالضرورة، ومما أجمعت الأمة عليه، ولهذا احتار الكثير من الشيعة ( وخاصة المعاصرين)  
برواياتهم بعدما قرئت وفُتشت كتبهم ونُشرت للعلن في عصرنا هذا، مما جعلهم يعمدون إلى الترقيع  
بتأسيس نظرياتٍ ساذجةٍ مُضحكةٍ لإقناع الشيعي العامي، أو بالأحرى تغييب عقله والضحك عليه،  
لئلا يخرج من مذهبهم، كون مقالة التحريف مطعنًا تخرج قائلها عن الملة.

لقد فتحت مقالة التحريف بابًا للطعن في الإسلام العظيم وكتاب الله الحكيم، ولا غرابة أن يكون  
الباب من رافضة الدين والملة، فأينما وليت وجهك تجد بصماتهم الخبيثة، فلم يكتفوا بالتزوير  
والوضع في الروايات، بل تعرّضوا للقرآن الكريم، فقالوا به ما قالوا، لأجل تثبيت عقائدهم  
ومقالاتهم المخدولة!، ولم أجد وصفًا أحسن مما قاله فاضحهم ابن تيمية - رحمه الله - عنهم:  
(أمة مخدولة ليس لهم عقل ولا نقل، ولا دين صحيح ولا دنيا منصور) (٤).

والداعي إلى اعتقاد علمائهم بذلك هو أن القول بحفظه هو تصحيح لعقيدة ومنهج الصحابة رضي

(١) لقمان: ٢

(٢) الأنعام: ١٥٥

(٣) الإسراء: ٩

(٤) مجموع الفتاوى ج ٢٧ ص ٥٤

الله عنهم، فما نقله أحدٌ غيرهم، فحفظهم له دليل على عدالتهم وسلامة عقيدتهم، وخاصة الخلفاء الراشدين، رضي الله عنهم، وكذلك لعدم ورود ما يدعم عقيدتهم في القرآن الكريم، من إمامة وعصمة وغيبة، وغير ذلك! ، واعترف بذلك علامتهم يوسف البحراني، فإنه قال: ( ولعمري، إنَّ القول بعدم التغيير والتبديل لا يخرج عن حُسن الظنِّ بأئمة الجور، وأنَّهم لم يخونوا في الأمانة الكبرى، مع ظهور خيانتهم في الأمانة الأخرى التي هي أشدَّ ضررًا على الدين وأحرى) (١).

فبعد أن تسرَّبت عقيدة الشيعة في القرآن الكريم إلى عامَّة المسلمين وعُرفت، انقسموا إلى فريقين، فريق يثبت ذلك - التحريف - ويؤكِّده ويدَّعي إجماعهم عليه، وفريق ينفي، وذلك في العقود الأخيرة، إلا أنَّ صوت الفريق النَّافي كان أعلى، ولذلك اعتقد الكثيرون من المسلمين - وللأسف - بأنَّ الشيعة لا يقولون بالتحريف، كرحمة الله الهندي في كتابه المعروف الذي يردُّ به على النَّصارى «إظهار الحق» ، فإنه قال: ( القرآن المجيد عند جمهور علماء الشيعة الإمامية الاثني عشرية محفوظ عن التغيير والتبديل، ومن قال منهم بوقوع النقصان فيه، فقوله مردود غير مقبول عندهم) (٢) ثمَّ نقل كلام عدد من علماء الشيعة في نفي التحريف، كالصِّدوق والمرتضى، وسيأتي كلامهما فيما بعد، وبيِّن مخالفتها لمذهب الشيعة الحقيقي.

لقد كان للفريق النَّافي للتحريف عدَّة حجج يدَّعون فيها براءة الشيعة من القول بالتحريف، إلاَّ أنَّه بالحقيقة كانت كتاباتهم عبارة عن «ترقيعات» لا تصمد أمام حجج وبراهين القائلين بالتحريف من علمائهم.

وأما حجج النَّافين:

فالحجَّة الأولى: أنَّ الروايات القائلة بالتحريف جميعها ضعيفة، وإنَّ صحَّت فهي تقصد وقوع التحريف في التَّأويل لا اللفظ والتَّلاوة، والرَّد على هذه الدَّعوى في (الفصل الأوَّل) من البحث.

الحجَّة الثانية: أنَّ الروايات القائلة بالتحريف آحاد لا يُحتجُّ بها، والرَّد على هذه الدَّعوى في (الفصل

(١) الدرر النجفية ج ٤ ص ٨٣

(٢) إظهار الحق ص ٤٣٨

الثاني) من البحث.

الحجة الثالثة: أنّ القول بعدم التحريف هو قول مُجمع عليه بين الشيعة، وقد نقل الإجماع الصدوق،

والرد على هذه الدعوى في (الفصل الثالث) من البحث.

ولنبين ضعف هذه الأقوال وبطلانها أمام براهين المثبتين للتحريف، فإننا سنفنّدها بأقوال علماء

الشيعة الكبار ومن يُمثّلون التشيع ومن على علمٍ ودرايةٍ بالمذهب وعقائده، فإنّ المعاصرين النافين

للتحريف لا شيء بالنسبة للمتقدمين والكبار، فهم عالّة على الكلينيّ والقميّ والمفيد والمجلسيّ.

## الفصل الأوّل

### بيان صحّة الروايات ودلالاتها على تحريف التلاوة واللفظ لا التأويل

إنّ قولهم بضعف الروايات قولٌ رَدّه علماءهم ومحقّقوهم، وهنا سننقل الكثير من الروايات التي تطعن بالنصّ القرآنيّ المشهور، مع تصحيح وتفسير علمائهم الكبار لها، ليعرف الشيعي أنّها صحيحة عند علماء الشيعة وكبارهم، وأنّها تدلّ على تحريف لفظ القرآن لا تأويله، فعند نقلنا لكلّ رواية سننقل تصحيح وتفسير علمائهم! وجمعنا عدداً لا بأس به من الروايات الصّحيحة مع تفسيرها:

١ - يروي الكليني: ( محمد، عن أحمد، عن ابن فضال عن الرضا (عليه السلام) « فأُنزل الله سكينته على رسوله وأيده بجنود لم تروها » قلت: هكذا؟ قال: هكذا نقرؤها وهكذا تنزِيلها ) <sup>(١)</sup> ثمّ يقول المجلسي عن الخبر: موثّق <sup>(٢)</sup> ، والذي في القرآن الكريم: { فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا } <sup>(٣)</sup> .

كما يقول علامتهم يوسف البحرانيّ وهو يعلّق على هذه الرواية ويصحّحها: ( روى الكليني قدس الله سرّه في كتاب الروضة عن محمد، عن أحمد، عن ابن فضال، عن الرضا عليه السلام: { فَأَنْزَلَ اللَّهُ سكينته على رسوله وأيده بجنود لم تروها } قلت: هكذا؟ قال: هكذا نقرؤها وهكذا تنزِيلها. وبهذا الخبر المعتبر يظهر أن الآية المذكورة من جملة ما حرفه أولئك الفجرة الكفرة ليتم لهم الاستدلال بها على تقديم العجل ونصبه كما ذكره سامريّه صبّ الله عليهم وعلى أتباعهم وأشياعهم صيب انتقامه ) <sup>(٤)</sup> .

أيضاً يقول شيخهم محمد المازندراني في الرواية: ( دل على أن هذا سقط من الآية والظاهر أنا

(١) الكافي ج ٨ ص ٣٧٨

(٢) مرآة العقول ج ٢٦ ص ٥٦٦

(٣) التوبة: ٤٠

(٤) الكشكول ج ٢ ص ٦٧٩

مأمورون بقراءة ما في هذا القرآن ولا يجوز لنا الزيادة على ما فيه (١) .

٢- كذلك المجلسي ينقل عن الكليني: ( علي بن الحكم ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن القرآن الذي جاء به جبرئيل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم سبعة عشر ألف آية.

ثم يقول المجلسي عن الخبر: موثق. وفي بعض النسخ عن هشام بن سالم موضع هارون بن مسلم ، فالخبر صحيح ولا يخفى أن هذا الخبر وكثير من الأخبار الصحيحة صريحة في نقص القرآن وتغييره ، وعندني أن الأخبار في هذا الباب متواترة معني ، وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد عن الأخبار رأساً بل ظني أن الأخبار في هذا الباب لا يقصر عن أخبار الإمامة فكيف يشبونها بالخبر.

فإن قيل : إنه يوجب رفع الاعتماد على القرآن لأنه إذا ثبت تحريفه ففي كل آية يحتمل ذلك وتجوزهم عليهم السلام على قراءة هذا القرآن والعمل به متواتر معلوم إذ لم ينقل من أحد من الأصحاب أن أحداً من أئمتنا أعطاه قرآناً أو علّمه قراءة ، وهذا ظاهر لمن تتبع الأخبار (٢) فكما قرأت أن المجلسي يصحح الخبر ويصرّح بتواتر أخبار التحريف! ، كذلك صحح الخبر محمد تقي المجلسي، واستدل به على وقوع التحريف (٣) ، ومثله الحر العاملي، فإنه قال في آية: { وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ } : ( ما المانع أن يكون الذين فصل لهم هم النبي والأئمة عليهم السلام وفصل المحرمات في آيات لم تصل إلينا أو في الظاهر والباطن أو في الكتاب والسنة وقد تواترت الروايات بأنه لم يجمع القرآن كله (إلا) (٤) الأئمة (ع) وان من ادعى انه جمعه كله فهو كاذب وورد النص الصحيح بأن القرآن الذي نزل على محمد صلى الله عليه وآله كان سبعة عشر الف آية، والموجود الآن نحو الثلث باعتبار العدد (٥) .

(١) شرح أصول الكافي ج ١٢ ص ٥٨٧

(٢) مرآة العقول ج ١٢ ص ٥٢٥-٥٢٦

(٣) روضة المتقين ج ١٦ ص ١٨٣

(٤) لا توجد في الأصل فأضفتها ليتم المعنى.

(٥) الفوائد الطوسية ص ٤٨٣

٣- يقول محمد تقي المجلسي وهو يستدل على وقوع التحريف: ( ورد الأخبار من الأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين أنهم أجازوا لنا قراءة هذه القراءات المشهورة و العمل بما في القرآن حتى يظهر صاحب الزمان عليه السلام و يخرج القرآن الذي جمعه أمير المؤمنين عليه السلام ... في الصحيح عن سالم بن أبي سلمة، قال: قرأ رجل على أبي عبد الله عليه السلام و أنا أسمع حروفا من القرآن ليس على ما يقرأ الناس، فقال أبو عبد الله عليه السلام: كف عن هذه القراءة، اقرء كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم صلوات الله عليه، فإذا قام القائم قرأ كتاب الله على حده و أخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام و قال: «أخرجه علي عليه السلام إلى الناس حين فرغ منه و كتبه و قال لهم: هذا كتاب الله عز و جل كما أنزله الله على محمد صلى الله عليه و آله و سلم قد جمعته من اللوحين» فقالوا: هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه فقال: أما والله ما ترونه بعد يومكم هذا أبداً، إنما كان علي أن أخبركم حين جمعته لتقرؤوه (١).

وقدرّد شيخهم علي أكبر السيفي المازندراني على من يضعف الخبر، فقال: ( فان المذكور في نسخة الوسائل «سالم أبي سلمة»، ولكن في بعض نسخ الكافي سالم بن أبي سلمة، و هو ضعيف، ضعفه النجاشي والشيخ. وفي نسخة الوافي والحدائق سالم بن سلمة وهو مجهول، ولكن المذكور في نسخة الوسائل أضيف وتشهد له قرينة الراوي و المروي عنه، و بناءً على ذلك يكون الراوي أبو سلمة سالم بن مكرم المكنى بأبي خديجة، و لا إشكال في وثاقته. و أما سائر رجال هذه الرواية، فلا إشكال في وثاقته، فهذه الرواية على أي حال صحيحة لا إشكال في سندها (٢).

كما يقول نعمة الله الجزائري معلقاً على هذا الخبر: ( وهذا الحديث و ما بمعناه قد أظهر العذر في تلاوتنا هذا المصحف و العمل بأحكامه و ثانيهما ان المصاحف لما كانت متعددة لتعدد كتاب الوحي عمد الأعرابيان إلى انتخاب ما كتبه عثمان و جملة ما كتبه غيره و جمعوا الباقي في قدر فيه

(١) روضة المتقين ج ١٦ ص ١٨٢-١٨٤

(٢) دروس في القواعد التفسيرية ج ٢ ص ١١٩

ماء حار فطبخوه و لو كانت تلك المصاحف كلها على نمط واحد لما صنعوا هذا الشنيع الذي صار عليها من أعظم المطاعن و ثالثها ان المصاحف كانت مشتملة على مدائح أهل البيت عليهم السلام صريحا ولعن المنافقين و بني أمية نصا وتلويحا فعمدوا أيضا إلى هذا ورفعوه من المصاحف حذرا من الفضائح و حسدا لعترته صلى الله عليه و آله (١) .

وما يهمننا بكلامه هو النقطة الثالثة فهو يصرّح بأن القرآن الكريم - حسب هذا الخبر - كان فيه مدائح أهل البيت.

٤- يقول محمد تقي المجلسي وهو يفسر آية: ( { وما جعلنا الرؤية التي أريناك إلا فتنةً للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغيانا كبيرا } يعني بني أمية، وبني العباس وأمثالهم من أئمة الجور، وشبهوا بالشجرة الملعونة المُرّة المسماة بالزقوم عند العرب؛ لانقضائها سريعا كناية عن انقضاء دولتهم، والظاهر من الأخبار أن التشبيه في الشجرة فقط، وليس في الملعونة تشبيه كما هو عليه أكثر المفسرين. والظاهر أن لعنهم في القرآن كان صريحا فأسقطهم عنه الثلاثة كما روى الكليني والكشي وغيرهما في الصحي (٢) عن البنزطي قال : دفع إلي أبو الحسن الرضا (ص) مصحفاً وقال: « لا تنظر فيه»، ففتحته فقرأت فيه: « لم يكن الذين كفروا» فوجدت فيها اسم سبعين رجلاً من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم، قال : فبعث إلي : ابعث لي بالمصحف. وفي كش: ثم نسيت أسماءهم (٣) وقد استدل يوسف البحراني بهذا الخبر والذي قبله أيضاً على وقوع التحريف، فقال: ( وأما الأخبار الدالة على ما اخترناه من وقوع التغيير والنقصان، فمنها ... ) (٤)

وذكر الخبرين.

وأيضاً رد البحراني على الفيض الكاشاني في تأويله للخبرين، فقال: ( وأما ما ذكره المحدث الكاشاني في ( الوافي) من أنه ( لعل المراد أنه وجد تلك الأسماء مكتوبة في ذلك المصحف تفسيراً لـ {الذين

(١) منبع الحياة ص ٦٨

(٢) يقول المحقق: ( رمز لصحة سند الحديث، كما استفاد منه صاحب المنتقى في منتقى الجمال ).

(٣) شرح الصحيفة السجادية ص ٧٨

(٤) الدرر النجفية ج ٤ ص ٧٢

كفروا} و {المشركين} مأخوذة من الوحي، لا أنها كانت من أجزاء (القرآن)، و عليه يحمل ما في الخبرين السابقين من استماع الحروف على خلاف ما يقرؤه الناس، يعني حروف تفسير (القرآن) و بيان المراد منها كما علمت بالوحي، و كذلك كل ما ورد من هذا القبيل عنهم عليهم السلام وقد مضى في كتاب الحجة نبذ منه، فإنه كله محمول على ما قلناه، وذلك أنه لو كان تطرق التحريف والتغيير في ألفاظ (القرآن) لم يبق لنا اعتماد على شيء منه، إذ على هذا يحتمل كل آية منه أن تكون محرفة، فلا يكون حجة لنا، وتنتفي فائدته وفائدة الأمر باتباعه والوصية به و عرض الأخبار المتعارضة عليه

- انتهى - ففيه ما قدّمنا نقله عنه في (الصافي) و أوضحناه.

على أنه لا معنى لحمل هذه الزيادات على التفسير كما ذكره؛ لأن هذا التفسير إن كان قد وقع في (القرآن) من أوله إلى آخره - بمعنى أن أمير المؤمنين عليه السلام كتب (القرآن) مع تفسيره - فبطلانه أظهر من أن يحتاج إلى بيان؛ لدلالة الأخبار على أنه قرآن لا تفسير (القرآن)، و لأنهم عليهم السلام لا يحتاجون في تفسيره إلى الكتابة، بل هو آيات بيّنات في صدورهم، و علومهم ليست على حسب علومنا تتوقّف على الكتابة و ملاحظة الكتاب، كما لا يخفى على ذوي الأبواب، و إلا فلا معنى لاختصاص التفسير بآية أو آيتين أو ثلاث، و نحو ذلك (١).

فكما قرأت أن البحراني هنا ينقل تأويل الكاشاني للخبرين ( الرواية ٣ و ٤ ) فالكاشاني زعم أن الخبرين يدلان على التحريف في تأويل القرآن لا لفظه ونصه، لكن هذا التوجيه لا معنى له، فالأئمة لا يحتاجون في تفسيره إلى الكتابة، فهم ليسوا كالبحراني ليحتاجوا للكتابة والتدوين، كما يقول البحراني!

٥ - ما نقله محمد باقر المجلسي عن الكليني: ( أحمد، عن عبد العظيم، عن هشام بن الحكم، عن

أبي عبد الله عليه السلام قال: « هذا صراط علي مستقيم »

ثم يقول المجلسي عن الحديث: ضعيف على المشهور صحيح عندي ... الظاهر أنه على قراءته

(١) الدرر النجفية ج ٤ ص ٧٣-٧٤

عليه السلام صراط مرفوع غير منون وعلي بكسر اللام مجرور منون<sup>(١)</sup> ويقول المازندراني في شرحه للحديث: ( قوله {قال هذا صراط علي مستقيم} لعله إشارة إلى أن قراءة قوله تعالى في سورة الحجر {هذا صراط علي مستقيم} بتنوين صراط وفتح اللام في {علي} تصحيف وأن الحق هو الإضافة وكسر اللام، يعني أن الإخلاص أو طريق المخلصين طريق علي مستقيم لا انحراف عنه ولا اعوجاج فيه يؤدي سالكه إلى المقصود، وقرئ على بكسر اللام من علو الشرف كما صرح به القاضي وغيره، وفيه خروج عن التصحيف في الجملة وإخفاء للحق)<sup>(٢)</sup>.

وقد نقل الخبر محمد آصف محسني في «معجم الأحاديث المعتبرة» وقال: ( أي بإضافة الصراط إلى علي، بكسر اللام والمشهور فتحها. هذا ولكن في صحة رواية عبدالعظيم عن هشام، بحث فاحتمال الإرسال في الرواية قائم والله العالم )<sup>(٣)</sup> ولكنه يعتقد بصحتها لنقله الرواية في معجمه الذي تعهد فيه بنقل الأحاديث الصحيحة والحسنة فقط، والتي عبر عنها بـ«المعتبرة» وذلك في مقدمة المعجم، ولذلك أسماه بـ«معجم الأحاديث المعتبرة».

والذي في القرآن الكريم: { قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ }<sup>(٤)</sup> بتنوين (صراط) ، وفتح اللام والياء وتشديدها في (علي) أي شبه جملة، أما الشيعة فحرفوها وقالوا اسم علم وهو علي بن أبي طالب! ، كما قرأت، وهذا تحريف واضح.

٦- ما نقله المجلسي عن الكليني: ( عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن محمد بن منصور الخزاعي ، عن علي بن سويد ومحمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن عمه حمزة بن بزيع ، عن علي بن سويد والحسن بن محمد ، عن محمد بن أحمد النهدي ، عن إسماعيل بن مهران ، عن محمد بن منصور ، عن علي بن سويد قال: كتبت إلى أبي الحسن موسى عليه السلام وهو في الحبس كتاباً أسأله عن حاله وعن مسائل

(١) مرآة العقول ج ٥ ص ٧٩-٨٠

(٢) شرح أصول الكافي ج ٧ ص ٩٠

(٣) معجم الأحاديث المعتبرة ج ٢ ص ٤٣-٤٤

(٤) الحجر: ٤١

كثيرة فاحتبس الجواب علي أشهر ثم أجابني بجواب هذه نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله العلي العظيم.... لا تلتمس دين من ليس من شيعتك ولا تحبن دينهم فإنهم الخائنون الذين خانوا الله ورسوله وخانوا أماناتهم وتدرى ما خانوا أماناتهم ائتمنوا على كتاب الله فحرفوه وبدلوه.. الحديث

ثم يقول المجلسي عن الحديث: رواه بثلاثة أسانيد في الأول ضعف، والثاني حسن كالصحيح، وفي الثالث ضعف أو جهالة، لكن مجموع الاسانيد لتقوي بعضها ببعض في قوة الصحيح، ورواه الصدوق بسند صحيح<sup>(١)</sup> وصححه محمد آصف المحسني بنقله في «معجم الأحاديث المعتمدة»<sup>(٢)</sup>

وقال المازندراني في شرحه للحديث: ( فحرفوه) لفظاً ومعنى (وبدلوه) أصلاً وحكماً فغيروا معانيه وحدوده وبدلوا أصوله وأحكامه<sup>(٣)</sup> .

٧- ينقل المجلسي عن الكليني: ( علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمر بن أذينة ، عن بريد بن معاوية قال: تلا أبو جعفر عليه السلام : « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم » فإن خفتم تنازعاً في الأمر فأرجعوه إلى الله وإلى الرسول وإلى أولي الأمر منكم ثم قال: كيف يأمر بطاعتهم ويرخص في منازعتهم إنما قال ذلك للمأمورين الذين قيل لهم : « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول »

ثم يقول المجلسي عن الحديث: حسن، قوله عليه السلام : « فإن خفتم تنازعاً » ظاهره أنها هكذا نزلت ، ويحتمل أن يكون الغرض تفسير الآية بأنه ليس المراد تنازع الرعية وأولي الأمر ، كما ذهب إليه أكثر المفسرين ، بل هو خطاب للمأمورين الذين قيل لهم « أطيعوا الله » أي إن اشتبه عليكم أمر وخفتم فيه تنازعا ، لعدم علمكم به ، فردوه إلى الله وإلى الرسول والرد إلى أولي الأمر أيضاً داخل في الرد إلى الرسول ، لأنهم إنما أخذوا علمهم عنه ، وظاهر كثير من الأخبار أن قوله : « وإلى أولي

(١) مرآة العقول ج ٢٥ ص ٢٩٥-٢٩٨

(٢) ج ٢ ص ٢٦٥

(٣) شرح أصول الكافي ج ١٢ ص ٨٧

الأمر منكم» كان مثبتاً هيئتها فأسقط) <sup>(١)</sup> . كما حسن الحديث أيضاً الفيض الكاشاني <sup>(٢)</sup> .

أيضاً قال المجلسي: (يدل على أن في مصحفهم عليهم السلام «فارجعوه» مكان «فردوه» ويحتمل أن يكون تفسيراً له ، ويدل على أنه كان فيه قول: «وإلى أولي الأمر منكم» فيدل على أنه لا يدخل أولو الأمر في المخاطبين بقوله: «إن تنازعتهم» كما زعمه المفسرون من المخالفين) <sup>(٣)</sup> فكما قرأت أن المجلسي يميل إلى أن الآية هكذا لفظها، والذي في القرآن الكريم كما تعلم: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ۖ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا } <sup>(٤)</sup> .

كما أن الراوي قال بروايته أن الإمام "تلا" ، وعليه فإن نص (فإن خفتن تنازعاً في الأمر فأرجعوه إلى الله وإلى الرسول وإلى أولي الأمر منكم) من التنزيل وليس التفسير، فالتنزيل هو الذي يُتلى وليس التفسير، ولو كان تفسيراً لما قال الراوي: "ثم قال: كيف يأمر...". بعد أن قرأ الإمام النص ما بين القوسين! ، فقول الراوي: "ثم قال: كيف... هو التفسير، فتأمل!

٨- ينقل المجلسي عن الكليني: (أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان ، عن إسحاق بن عمار، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل القرآن أربعة رباع: ربع فينا وربع في عدونا وربع سنن وأمثال وربع فرائض وأحكام. ثم يقول المجلسي عن الحديث: موثق) <sup>(٥)</sup> . وصحح الحديث أيضاً محمد تقي المجلسي <sup>(٦)</sup> .

وقد استدلل بها سيدهم عبد الله شبر على وقوع التحريف، فقال بعد أن أورد الخبر: (إن القرآن الذي أنزل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم أكثر مما في أيدينا اليوم وقد اسقط منه شيء كثير ، كما

(١) مرآة العقول ج ٢٦ ص ٧٧

(٢) الأصول الأصيلة ص ١٤٦

(٣) بحار الأنوار ج ٢٣ ص ٢٨٥-٢٨٦

(٤) النساء: ٥٩

(٥) مرآة العقول ج ١٢ ص ٥١٧

(٦) روضة المتقين ج ١٩ ص ٣٣٨

دلّت عليه الأخبار المتضاربة التي كادت أن تكون متواترة ، وقد أوضحنا ذلك في كتابنا : منية المحصّلين في حقّية طريقة المجتهدين ( <sup>١</sup> ) .

٩ - ينقل المجلسي عن الكليني : ( عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن زرارة قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل : « وكان رسولاً نبياً » ما الرسول وما النبي ؟ قال : النبي الذي يرى في منامه ويسمع الصوت ولا يعاين الملك ، والرسول الذي يسمع الصوت ويرى في المنام ويعاين الملك ، قلت : الإمام ما منزلته ؟ قال : يسمع الصوت ولا يرى ولا يعاين الملك ، ثم تلا هذه الآية : وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث

ثم يقول المجلسي عن الحديث : صحيح

ويدل على أنه كان في قراءة أهل البيت عليهم السلام : « ولا محدث » وقيل : يحتمل أن يكون بياناً للمراد من الآية ، أقول : هذا بعيد جداً وإن أمكن توجيهه بأن الأئمة في هذه الأمة لما كانوا بمنزلة الأنبياء الذين كانوا في الأمم السابقة كما قال النبي صلى الله عليه وآله : علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل ، وفسر بالأئمة عليهم السلام ، فذكر الأنبياء المتقدمين وبيان حكمهم مشتمل على ذكر الأئمة عليهم السلام على هذا الوجه ، لكن أوردنا في كتابنا الكبير أخباراً أصرح من هذه الأخبار ، في كون هذه الكلمة في القرآن ، ولا استبعاد في سقوط بعض القرآن عما جمعه عثمان كما سيأتي تحقيقه في كتاب القرآن إن شاء الله تعالى ) ( <sup>٢</sup> ) . فكما قرأت أن علامتهم المجلسي يرى أن كلمة " ولا محدث " مما حُذف من القرآن ويستبعد أن تكون تأويلاً .

وإلى هذا مال محققهم قاضي بن كاشف الدين محمد اليزدي ، فإنه قال : ( وقد روى ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني في كتاب الحجّة من الكافي في الحديث الصحيح عن زرارة ، قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى عز وجل : { وكان رسولاً نبياً } ، ما الرسول وما النبي ؟ قال :

(١) مصابيح الأنوار ج ٢ ص ٢٩٤-٢٩٥

(٢) مرآة العقول ج ٢ ص ٢٨٧-٢٨٨

النبي الذي يرى في منامه ويسمع الصوت ولا يعاين الملك، والرسول الذي يسمع الصوت ويرى في المنام ويعاين الملك، قلت: الإمام ما منزلته؟ قال: يسمع الصوت ولا يرى ولا يعاين الملك، ثم تلا هذه الآية: { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ } ولا محدث

أقول: قوله: « ولا محدث » ليس في القرآن، فلعله أسقط عنه على ما جوزه بعض علمائنا (١).

١٠ - روى الكليني في باب " أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة عليهم السلام وأنهم يعلمون علمه كله " : ( محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدم عن جابر قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب، و ما جمعه و حفظه كما نزله الله تعالى إلا علي بن أبي طالب عليه السلام و الأئمة من بعده عليهم السلام ) (٢). ثم يصرح الحر العاملي بتواتر هذا الخبر ويستدل به على وقوع التحريف: ( ما المانع أن يكون الذين فصل لهم هم النبي والأئمة عليهم السلام وفصل المحرمات في آيات لم تصل إلينا أو في الظاهر والباطن أو في الكتاب والسنة وقد تواترت الروايات بأنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة (ع) وان من ادعى انه جمعه كله فهو كاذب ) (٣).

١١ - يقول نعمة الله الجزائري: ( في بعض الأخبار المعتبرة أن الخطاب هكذا « ألتست بربكم ومحمد نبيكم وعلي إمامكم » قالوا: بلى، فحذفوا تمام الآية، كما تصرّفوا في غيره من الآيات ) (٤).

١٢ - يقول سيدهم عبدالله شبر وهو يتكلم عن المهدي: ( روى الشيخ حسن بن سليمان في منتخب البصائر بإسناد معتبر وغيره عن المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام في حديث طويل في ظهور القائم وكيفيته وعلاماته وفيه قال المفضل: يا سيدي فمن أين يظهر وكيف يظهر ... ثم يبتدىء بالصحف التي أنزلها الله على آدم وشيث وتقول أمة آدم وشيث هبة الله هذه والله هي الصحف حقاً ولقد أرانا ما لم نكن نعلمه فيها، وما كان خفي علينا وما كان أسقط منها وبدل وحرف، ثم يقرأ

(١) التحفة الرضوية للصحيفة السجادية ص ١٢٣

(٢) الكافي ج ١ ص ٢٢٨

(٣) الفوائد الطوسية ص ٤٨٣

(٤) الأنوار النعمانية ج ١ ص ٢٦١

صحف نوح و صحف إبراهيم والتوراة والإنجيل والزبور فيقول أهل التوراة والإنجيل والزبور هذه والله صحف نوح وإبراهيم حقاً وما أسقط منها وبدل وحرف منها، هذه والله التوراة الجامعة والزبور التام والإنجيل الكامل وانها أضعاف ما قرأنا منها، ثم يتلو القرآن فيقول المسلمون هذا والله القرآن حقاً الذي أنزله الله على محمد وما أسقط منه وحرف وبدل .. (١) .

وكذا قال أبو الحسن العاملي (٢) ونعمة الله الجزائري (٣) عن الإسناد: معتبر، عند نقلهما للحديث . فكما ترى أن هذا الحديث الشيعي الصحيح عندهم يشير إلى أن مهدي الشيعة عند ظهوره سيظهر قرآناً غير ما بين الدفتين! ، ولذلك قال الحر العاملي: ( وتواتر النص بأن المهدي عليه السلام اذا خرج يخرج القرآن بتمامه فينفر أكثر الناس منه ولا يقبله الا القليل ) (٤) .

١٣ - يقول حسين النوري الطبرسي: ( ولکننا نقول - لمحض التبرک - مزینین هذه الأوراق بذكر بعض ما وصل عن أهل العصمة عليهم السلام بما يظهر فيه أنه مختص به عليه السلام (٥) : ... السادس عشر: ظهور مصحف أمير المؤمنين عليه السلام الذي جمعه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلا تغيير ولا تبديل، وما كان فيه منزلاً عليه على سبيل الإعجاز، وقد عرضه بعد جمعه على الصحابة فاعرضوا عنه، فأخفاه بعد ذلك، وبقي كذلك إلى أن يقوم القائم عليه السلام فيظهره ويحمل الناس على قرائته وحفظه، ولأن التأليف فيه يختلف مع هذا المصحف الموجود فسوف يكون حفظه للذين يحفظونه من أصعب ما يؤمر به المكلفون ) (٦) . ثم ينقل الروايات، ومنها: ( وروي في ارشاد الشيخ المفيد عن الامام الباقر عليه السلام: « إذا قام قائم آل محمد عليهم السلام ضرب فساطيط لمن يعلم الناس القرآن على ما أنزل الله جلّ جلاله فأصعب ما يكون على من حفظه

(١) حق اليقين في معرفة أصول الدين ج ٢ ص ٣١٩-٣٢١

(٢) مقدمة تفسير البرهان المسماة بمرآة الأنوار ومشكاة الأسرار ص ٥٧١ ( من الفائدة الثامنة).

(٣) الأنوار النعمانية ج ٢ ص ٧٣

(٤) الفوائد الطوسية ص ٤٨٣

(٥) النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجة الغائب ج ١ ص ٢٨٠

(٦) المصدر السابق ص ٢٩٢-٢٩٣

اليوم، لأنه يخالف فيه التأليف « وقد رويت في غيبة الفضل بن شاذان رواية بهذا المضمون بسند صحيح عن الإمام الصادق عليه السلام »<sup>(١)</sup> .

أقول: لو كانت تدل على تحريف التأويل لأخبر عن صعوبة الفهم لا الحفظ !

١٤ - ما نقله المجلسي عن الكليني: ( علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن علي بن أسباط ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام « وأتبعوا ما تتلوا الشياطين (بولاية الشياطين) على ملك سليمان » وقرأ أيضاً: « سل بني إسرائيل كم آتيناكم من آية بينة ( فمنهم من آمن ومنهم من جحد ومنهم من أقرّ ومنهم من بدّل ) ومن يبدّل نعمة الله من بعد ما جاءته فإنّ الله شديد العقاب »

ثم قال المجلسي عن الحديث: حسن أو موثق على الاظهر .. ان الخبر يدل على سقوط بعض الفقرات من الاية الثانية )<sup>(٢)</sup> .

ولخشية الإطالة المملة لم ننقل كل الروايات التي تم تصحيحها .

وهذا تعلم بطلان الحجة الأولى، فقد بيّنا صحة الروايات وأنها تدل على تحريف نص القرآن الكريم لا تحريف التأويل، وذلك من كلام كبار علماء الشيعة!

ويحسن بنا الوقوف مع ترقيع المعاصرين في أن الروايات هذه دالة على تحريف التأويل، فنقول: إن من تأمل ولو قليلاً في نصوص الروايات التي أوردناها - وبغض النظر عن شرح العلماء - فيجد أنها تقصد التحريف في اللفظ والتلاوة لا التأويل، فلا تجد أصرح من قول الإمام في آية الغار - في الرواية الأولى - : " هكذا نقرؤها وهكذا تنزيلها " ! ولا من قوله - في الرواية الثانية - : " إن القرآن الذي جاء به جبرئيل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم سبعة عشر ألف آية " وهكذا كل الروايات!

(١) المصدر السابق ص ٢٩٥

(٢) مرآة العقول ج ٢٦ ص ٣١٦-٣١٧

وأحسن من أجاب وردّ وبيّن سذاجة هذا الكلام؛ يوسف البحراني، وذلك في رده على الفيض الكاشاني - كما مر في الرواية الرابعة - وقد نقلنا جزءاً منه خشية الإطالة هناك وها هنا نعرض كامل رده وبرهانه: ( لا معنى لحمل هذه الزيادات على التفسير كما ذكره؛ لأن هذا التفسير إن كان قد وقع في (القرآن) من أوّله إلى آخره - بمعنى أن أمير المؤمنين عليه السلام كتب (القرآن) مع تفسيره - فبطلانه أظهر من أن يحتاج إلى بيان؛ لدلالة الأخبار على أنه قرآن لا تفسير (القرآن)، ولأنهم عليهم السلام لا يحتاجون في تفسيره إلى الكتابة، بل هو آيات بيّنات في صدورهم، وعلومهم ليست على حسب علومنا تتوقّف على الكتابة و ملاحظة الكتاب، كما لا يخفى على ذوي الأبواب، وإلا فلا معنى لاختصاص التفسير بآية أو آيتين أو ثلاث، ونحو ذلك.

وأما ما ورد عنهم عليهم السلام في جزئيات الآيات، فقد صرحوا بأنه تنزيل، بمعنى: نزل بهذه الصورة، والحمل على أنه نزل تفسيراً لا قرآناً تعسف ظاهر، إذ لا يخفى أن مرادهم عليهم السلام إنما هو الاحتجاج بكون الله تعالى قد جعل ذلك قرآناً يتلى إلى آخر الزمان، كما لا يخفى على ذوي الأذهان

و بالجمله، فهذا الحمل تعسف ظاهر و اجتهاد في مقابلة النصوص .  
ومنها ما رواه الثقة الجليل علي بن إبراهيم في تفسيره، بإسناده عن أبي بكر الحضرمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: يا علي، القرآن خلف فراشي في الصحف والجريد والقراطيس، فخذوه واجمعوه ولا تضيعوه كما ضيع اليهود التوراة. فانطلق علي عليه السلام فجمعه في ثوب أصفر، ثم ختم عليه في بيته، وقال: لا أرتدي حتى أجمعه. وإنه كان الرجل يأتيه فيخرج إليه بغير رداء، حتى جمعه»  
قال: «وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو أن الناس قرؤوا القرآن كما أنزل الله ما اختلف اثنان» .

وهو واضح الدلالة في المطلوب و المراد، ولا تعتريه شائبة الشبهة والإيراد.  
ومنها ما رواه بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ:

« {وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} فِي وِلَايَةِ عَلِيٍّ وَالْأُمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ {فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} »

وَمَا رَوَاهُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ رَفَعَهُ إِلَيْهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:

« {وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ} فِي عَلِيٍّ وَالْأُمَّةِ {كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا} »

وَمَا رَوَاهُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «نَزَلَ جِبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهَذِهِ الْآيَةِ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هَكَذَا: {بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ} فِي عَلِيٍّ {بَغِيًّا أَنْ يُنَزَّلَ} »

وَمَا رَوَاهُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «نَزَلَ جِبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهَذِهِ الْآيَةِ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هَكَذَا: {وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا} فِي عَلِيٍّ {فَاتُّوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ} »

وَبِإِسْنَادِهِ عَنْ مُنْخَلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «نَزَلَ جِبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِهَذِهِ الْآيَةِ هَكَذَا: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا الْكِتَابَ آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَا} فِي عَلِيٍّ {نُورًا مُبِينًا} »  
وَبِإِسْنَادِهِ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: « {وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ} فِي عَلِيٍّ {لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ} »

وَبِإِسْنَادِهِ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: « {أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ} مُحَمَّدٌ {بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ} بِمَوَالَاةِ عَلِيٍّ فَاسْتَكْبَرْتُمْ {فَفَرِّقًا} مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ {كَذَّبْتُمْ وَفَرِّقًا تَقْتُلُونَ} »

وَبِإِسْنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَنَانَ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: « {كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ} بِوِلَايَةِ عَلِيٍّ {مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ} يَا مُحَمَّدُ مِنْ وِلَايَةِ عَلِيٍّ. هَكَذَا فِي الْكِتَابِ مَخْطُوطَةٌ »  
وَهُوَ صَرِيحٌ فِي الْمَطْلُوبِ ، وَمَا قَبْلَهُ ظَاهِرٌ كَالصَّرِيحِ .

وَبِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: « {سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ} بِوِلَايَةِ عَلِيٍّ {لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ} ». ثُمَّ قَالَ: «هَكَذَا وَاللَّهُ نَزَلَ بِهَا جِبْرِئِيلُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ »

وَبِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «نَزَلَ جِبْرِئِيلُ بِهَذِهِ الْآيَةِ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى

الله عليه وآله هكذا: {فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا} آل محمد حقهم {قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا} آل محمد حقهم {رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ} « ... (١) ثم يستمر بنقل الروايات الدالة على التحريف وهي كثيرة جداً إلى أن يقول: ( لا يخفى ما في هذه الأخبار من الدلالة الصريحة والمقالة الفصيحة على ما اخترناه ووضوح ما قلناه ، ولو تطرّق الطعن إلى هذه الأخبار على كثرتها وانتشارها لأمكن تطرّق الطعن إلى أخبار الشريعة كماً لا يخفى ؛ إذ الاصول واحدة ، وكذا الطرق والرواة والمشايخ والنقلة.

ولعمري ، إن القول بعدم التغيير والتبديل لا يخرج عن حسن الظنّ بأئمة الجور ، وأنهم لم يخونوا في الأمانة الكبرى ، مع ظهور خيانتهم في الأمانة الاخرى التي هي أشدّ ضرراً على الدين وأحرى . على أن هذه الأخبار لا معارض لها - كما عرفت - سوى مجرد الدعاوى العارية عن الدليل ، التي لا تخرج عن مجرد القال والقيّل ، وقد قدّمنا ما هو المعتمد من أدلتهم وبيّنا ما فيه ، وكشفنا عن ضعف باطنه وخافيه . وأمّا ما احتج به الصدوق في اعتقاداته ، وكذا المرتضى في جملة كلامه ، فهو أوهن من بيت العنكبوت ، وإنه لأوهن البيوت . وقد نقله المحدّث الكاشاني في مقدمات تفسيره (الصافي) وردّه وبيّن ما فيه ، فارجع إليه إن أحببت أن تطلع عليه ، والله العالم (٢) .

فالحجة الأولى ، أو بالأحرى: الترقيع الأول! ؛ مخالفٌ لمذهب علماء الشيعة المتقدمين وتفاسيرهم .

---

(١) الدرر النجفية ج ٤ ص ٧٣-٧٦

(٢) المصدر السابق ج ٤ ص ٨٣-٨٤

## الفصل الثاني

### بيان تواتر أخبار التحريف والرد على من ادعى أنها آحاد

لقد انعقد إجماع الشيعة الإمامية على تواتر أخبار التحريف والتبديل، بل ومنهم من صرح بأنه من ضروريات مذهب التشيع، ولنعرفهم على وجه التحديد:

١ - محمد باقر المجلسي

ولقد نقلنا تصريحه بتواتر أخبار التحريف سابقاً في تعليقه على الرواية الثانية: ( علي بن الحكم ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن القرآن الذي جاء به جبرئيل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم سبعة عشر ألف آية.

ثم يقول المجلسي عن الخبر: موثق. وفي بعض النسخ عن هشام بن سالم موضع هارون بن مسلم ، فالخبر صحيح ولا يخفى أن هذا الخبر وكثير من الأخبار الصحيحة صريحة في نقص القرآن وتغييره ، وعندني أن الأخبار في هذا الباب متواترة معني ، وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد عن الأخبار رأساً بل ظني أن الأخبار في هذا الباب لا يقصر عن أخبار الإمامة فكيف يثبتونها بالخبر.

فإن قيل : إنه يوجب رفع الاعتماد على القرآن لأنه إذا ثبت تحريفه ففي كل آية يحتمل ذلك وتجوزهم عليهم السلام على قراءة هذا القرآن والعمل به متواتر معلوم إذ لم ينقل من أحد من الأصحاب أن أحداً من أئمتنا أعطاه قرانا أو علّمه قراءة ، وهذا ظاهر لمن تتبع الأخبار (١) .

وأيضاً قال: ( والأخبار من طريق الخاصة والعامة في النقص والتغيير متواترة ، والعقل يحكم بأنه إذ كان القرآن متفرقاً منتشرأ عند الناس ، وتصدي غير المعصوم لجمعه يمتنع عادة أن يكون جمعه كاملاً موافقاً للواقع ، لكن لا ريب في أن الناس مكلفون بالعمل بما في المصاحف وتلاوته حتى يظهر القائم عليه السلام ، وهذا معلوم متواتر من طريق أهل البيت عليهم السلام ) (٢) .

(١) مرآة العقول ج ١٢ ص ٥٢٥-٥٢٦

(٢) المصدر السابق ج ٣ ص ٣١

وقد رأيتُ شيعياً في شبكة الإنترنت ينفي اعتقاد المجلسي بالتحريف بقوله: ( إن العلامة المجلسي لم يصرح بتحريف القرآن، وإنما أفاد أن الأخبار التي ظاهرها التحريف متواترة، وشتان ما بين الأمرين. ومعلومٌ أن هذه الأخبار محمولة على وقوع التحريف في الوحي التأويلي لا في نص القرآن الكريم الذي هو بين الدفتين.

والعلامة المجلسي كسائر علماء الشيعة ينفون التحريف عن القرآن الكريم، فقد قال في تفسير قوله تعالى: "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ": " (إنا نحن نزلنا الذكر) أي القرآن (وإننا له لحافظون) عن الزيادة والنقصان والتغيير والتحريف". (بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج ٩ ص ١١٣).

وهذا الكلام ساذج ومضحك حقاً! ، فتصريحه بتواتر أخبار التحريف يعني اعتقاده بالضرورة بصحتها ودليل ذلك هو أنها عنده لا تقصر عن أخبار الإمامة!

كما أنه في مواضع كثيرة صرح بوقوع التحريف وأنه يعتقد بذلك، ففي كتابه «بحار الأنوار»<sup>(١)</sup> يقول: ( فلعل آية التطهير أيضاً وضعوها في موضع زعموا أنها تناسبه ، أو أدخلوها في سياق مخاطبة الزوجات لبعض مصالحيهن الدنيوية ، وقد ظهر من الأخبار عدم ارتباطها بقصتهن ، فالاعتماد في هذا الباب على النظم والترتيب ظاهر البطلان.

ولو سلم عدم التغيير في الترتيب فنقول : سيأتي أخبار مستفيضة بأنه سقط من القرآن آيات كثيرة ، فلعله سقط مما قبل الآية وما بعدها آيات لو ثبتت لم يفت الربط الظاهري بينها).

ولذلك شهد أبو الحسن العملي على المجلسي وغيره بأنه يقول بالتحريف: ( الفصل الرابع .. في

بيان خلاصة أقوال علمائنا في تغيير القرآن وعدمه وتزييف استدلال من أنكروا التغيير

إعلم أن الذي يظهر من ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني طاب ثراه أنه كان يعتقد التحريف والنقصان في القرآن لأنه روى روايات كثيرة في هذا المعنى في كتاب الكافي الذي صرح في أوله بأنه كان يثق فيما رواه فيه ولم يتعرض لقدح فيها ولا ذكر معارض لها، وكذلك شيخه علي بن إبراهيم القمي فإن تفسيره مملو منه وله غلو فيه .. ولقد قال بهذا القول أيضاً ووافق القمي والكليني جماعة

(١) ج ٣٥ ص ٢٣٤-٢٣٥

من أصحابنا المفسرين، كالعياشي، والنعماني، و فرات بن إبراهيم، وغيرهم وهو مذهب أكثر محققي محدثي المتأخرين، وقول الشيخ الأجل أحمد بن أبي طالب الطبرسي كما ينادي به كتابه الاحتجاج وقد نصره شيخنا العلامة باقر علوم أهل البيت عليهم السلام وخادم أخبارهم عليهم السلام في كتابه بحار الأنوار، وبسط الكلام فيه بما لا مزيد عليه (١) .

أما تفسيره للآية: { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ } بأن القرآن محفوظ من التغيير والتبديل؛ لا ينفعه فإنه لو كان يؤمن بهذا التفسير إيماناً حقيقياً لنفى التحريف ولضعف الأخبار وردّها! وفي كلام العاملي شهادة مهمة، وهي على الكليني، فقد شهد عليه بأنه يقول بالتحريف، وعرف العاملي ذلك من خلال كتابه (الكافي) ، وقد نقلنا روايات كثيرة من الكافي في الفصل الأول، وهو يعتقد بصحة كل ما في كتابه كما قال العاملي، وستأتي شهادات أخرى عليه وعلى غيره.

٢- محمد تقي المجلسي - وهو والد محمد باقر المجلسي - : ( وروى العامة في صحاحهم أنه سقط آية الرجم ممن جمع القرآن لا أنه نسخ تلاوته، كما ذكره العامة. وتبعهم بعض الخاصة جاهلاً بالواقع، ولا عجب منهم، إنما العجب من المصنف أنه ذكر في رسالته في الاعتقادات أن القرآن الذي نزل به جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله هذا القرآن لم يكن زائداً عليه ولا ناقصاً عنه، مع أن الأخبار في طرق العامة و الخاصة متواترة بأنه كان زائداً عليه، ونقصوا عنه لمصلحة مذهبهم الفاسد. لكن الظاهر أنهم نقصوا أسامي أهل البيت عليهم السلام ) (٢) .

ولذلك شهد محمد التنكابني على محمد تقي المجلسي وابنه أيضاً بأنهما يقولوا بالتحريف: (و ذهب إلى التحريف جمع من قدماء المحدثين كالكليني و شيخه علي بن ابراهيم و النعماني و سعد بن عبد الله الاشعري و العياشي و بنو نوبخت و فضل بن شاذان و محمد بن الحسن الشيباني و علي بن الحسن بن فضال و الشيخ حسن بن سليمان الحلبي تلميذ الشهيد و محمد بن علي بن شهر آشوب و الشيخ احمد بن ابي طالب الطبرسي في كتاب الاحتجاج و ذهب اليه المفيد في المسائل

(١) مقدمة تفسير البرهان ص ٨٣-٨٤

(٢) روضة المتقين ج ١٦ ص ١٨١-١٨٢

السروية و المولى محمد صالح في شرح الكافي و المجلسيان (١) .

٣- محمد صالح المازندراني: ( قوله: (إن القرآن الذي جاء به جبرئيل (ع) إلى النبي (ص) سبعة عشر ألف آية)

أقول- المازندراني:- كان الزائد على ذلك مما في الحديث سقط بالتحريف وإسقاط بعض القرآن وتحريفه ثبت من طرقنا بالتواتر معنى كما يظهر لمن تأمل في كتب الأحاديث من أولها إلى آخرها (٢)

ولذلك قد شهد عليه محمد التنكابني أيضاً بأنه يقول بالتحريف كما مر.

٤- الحر العاملي: ( ما المانع أن يكون الذين فصل لهم هم النبي والأئمة عليهم السلام وفصل المحرمات في آيات لم تصل إلينا أو في الظاهر والباطن أو في الكتاب والسنة وقد تواترت الروايات بأنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة (ع) وان من ادعى انه جمعه كله فهو كاذب وورد النص الصحيح بأن القرآن الذي نزل على محمد صلى الله عليه وآله كان سبعة عشر الف آية، والموجود الآن نحو الثلث باعتبار العدد) (٣) وهذا قد نقلناه .

وأيضاً قال - بعد أن أورد روايات عن التحريف -: ( هذه الأحاديث و أمثالها دالة على أن النص على الأئمة عليهم السلام وكذا التصريح بأسمائهم و قد تواترت الأخبار بأن القرآن نقص منه كثير و سقط منه آيات لما تكتب، و بعضهم يحمل تلك الأخبار، على أن ما نقص و سقط كان تأويلاً نزل مع التنزيل، و بعضهم على أنه وحي لا قرآن، و على كل حال فهو حجة في النص و تلك الأخبار متواترة من طريق العامة و الخاصة) (٤) .

وكما لاحظت أنه يضعف قول من قال أن الروايات دالة على التحريف بالتأويل، ولذلك شهد عليه

(١) إيضاح الفرائد ج ١ ص ٢٠٢

(٢) شرح أصول الكافي ج ١١ ص ٨٧-٨٨

(٣) راجع ص ٦

(٤) إثبات الهداة ج ٢ ص ٢٠٦

المحقق الشيعي طيّب الموسوي الجزائري بأنه من القائلين بتحريف القرآن الكريم<sup>(١)</sup> .

٥ - نعمة الله الجزائري، فإنه قال: ( ان الاخبار المستفيضة بل المتواترة قد دلت على وقوع الزيادة و النقصان و التحريف في القرآن منها ما روى عن مولينا أمير المؤمنين (ع) لما سئل عن التناسب بين الجملتين في قوله تعالى وَ إِن خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَ ثُلَاثَ وَ رُبَاعَ فقال (ع) لقد سقط أكثر من ثلث القرآن و منها ما روى عن الصادق (ع) في قوله تعالى كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ قَالَ كَيْفَ يَكُونُ هَذِهِ الْأُمَّةُ وَ قَدْ قَتَلُوا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ (ص) ليس هكذا نزلت وانما نزلوها كنتم خير أئمة يعنى الأئمة من أهل البيت عليهم السلام و منها ما روي في الاخبار المستفيضة في ان آية الغدير هكذا نزلت يا ايها الرسول بلغ ما أنزل إليك في علي فان لم تفعل فما بلغت رسالاته إلى غير ذلك مما لو جمع لصار كتابا كبير الحجم وأما الأزمان التي ورد على القرآن فيها التحريف و الزيادة و النقصان فهما عصران العصر الأول عصره صلى الله عليه و آله و أعصار الصحابة<sup>(٢)</sup> .

ولذلك اعترف المحقق طيّب الموسوي الجزائري بأن نعمة الله الجزائري من القائلين بالتحريف: ( وليس السيد الجزائري ذهب إلى التحريف وحده بل ذهب إليه قبله وبعده جمع من أصحابنا القدامى منهم، والمتأخرين )<sup>(٣)</sup> . ثم ذكر أسماء كثيرة .

٦ - أبو الحسن العاملي: ( أعلم أن الحق الذي لا محيص عنه بحسب الأخبار المتواترة الآتية وغيرها أن هذا القرآن الذي في أيدينا قد وقع فيه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيء من التغييرات وأسقط الذين جمعوه بعده كثيراً من الكلمات والآيات وأن القرآن المحفوظ عما ذكر الموافق لما أنزله الله تعالى ما جمعه علي عليه السلام وحفظه إلى أن وصل الى ابنه الحسن عليه السلام، وهكذا إلى أن انتهى إلى القائم عليه السلام وهو اليوم عنده صلوات الله عليه )<sup>(٤)</sup> وأيضاً قال: ( وعندي في وضوح صحة هذا القول بعد تتبع الأخبار وتفحص الآثار بحيث يمكن الحكم بكونه من ضروريات

(١) كشف الأسرار لنعمة الله الجزائري ج ١ ص ٥٦٠-٥٦١

(٢) منبع الحياة ص ٦٦-٦٧

(٣) كشف الأسرار لنعمة الله الجزائري ج ١ ص ٥٦٠

(٤) مقدمة تفسير البرهان ص ٦٢

مذهب التشيع وأنه من أكبر مفاسد غصب الخلافة (١) .

٧- عدنان البحراني - بعد نقله لروايات نسخ التلاوة في كتب أهل السنة وتفسيره لها بأنها تدل على التحريف :- ( إلى غير ذلك من الاخبار التي لا تحصى وقد تجاوزت حد التواتر ولا في نقلها كثير فائدة بعد شيوع القول بالتحريف والتغيير بين الفريقين، وكونه من المسلمات عند الصحابة والتابعين بل وإجماع الفرقه المحقة، وكونه من ضروريات مذهبهم، وبه تضافرت اخبارهم (٢) ثم ينقل أخبارًا شيعية تدل على التحريف يؤيد فيها كلامه، إلى غيرهم من الزنادقة الذين صرّحوا بالتواتر!

أما من صرّح بأن القول بالتحريف من ضروريات مذهب التشيع، فقد قرأت كلامي عدنان البحراني، وأبي الحسن العاملي .

أما من يرد الروايات منهم لاعتقاده بتواتر القرآن الكريم فليس مستقيمًا لكون القرآن الكريم متواترًا في بيئة سنّية محضة، فالتواتر هو حاصلٌ عند أهل السنة والجماعة وذلك لكون من نقله إلينا وأوصله هم الصحابة رضي الله عنهم وتابعوهم، والشيعه لا تعترف بعدالتهم وتطعن بهم وبدينهم فليس من حقهم الاعتقاد بتواتر القرآن إلا بالتراجع عن طعنهم وتفسيقهم للصحابة، فيما أن القرآن واصلٌ إلينا عن طريق الصحابة فلا يمكن لأحد التصريح بتواتره إلا من يعتقد بعدالتهم ويعتقد أنهم أميون صادقون مؤمنون!

وإليك اعتراف مرجعهم الكبير الخوئي في جهود الصحابة بنقل القرآن: ( أما احتمال عدم وصول القرآن إليهما - أبو بكر وعمر - بتمامه فهو ساقط قطعًا، فإن اهتمام النبي - ص - بأمر القرآن بحفظه، وقراءته، وترتيل آياته، واهتمام الصحابة بذلك في عهد رسول الله - ص - وبعد وفاته يورث القطع بكون القرآن محفوظًا عندهم، جمعًا أو متفرقًا، حفظًا في الصدور، أو تدوينًا في القراطيس، وقد اهتموا بحفظ أشعار الجاهلية وخطبها، فكيف لا يهتمون بأمر الكتاب العزيز، الذي

(١) المصدر السابق ص ٨٤

(٢) مشارق الشموس الدرية في أحقيّة مذهب الأخبارية ص ١٢٦

عَرَضُوا أَنفُسَهُمْ لِلْقَتْلِ فِي دَعْوَتِهِ، وَإِعْلَانِ أَحْكَامِهِ، وَهَجَرُوا فِي سَبِيلِهِ أَوْطَانَهُمْ، وَبَذَلُوا أَمْوَالَهُمْ، وَأَعْرَضُوا عَنْ نِسَائِهِمْ وَأَطْفَالِهِمْ، وَوَقَفُوا الْمَوَاقِفَ الَّتِي بَيَّضُوا بِهَا وَجْهَ التَّارِيخِ، وَهَلْ يَحْتَمِلُ عَاقِلٌ مَعَ ذَلِكَ كُلِّهِ عَدَمَ اعْتِنَائِهِمْ بِالْقُرْآنِ؟ حَتَّى يَضِيعَ بَيْنَ النَّاسِ، وَحَتَّى يَحْتَاجَ فِي إِثْبَاتِهِ إِلَى شَهَادَةِ شَاهِدِينَ؟ (١).

## الفصل الثالث

### بطلان دعوى إجماع الشيعة على عدم التحريف

إنَّ الشَّيْعَةَ الْمُتَقَدِّمِينَ مُتَّفِقُونَ عَلَى تَحْرِيفِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَلَمْ يَخَالَفْ أَحَدٌ مِنْهُمْ سِوَى الصَّدُوقِ وَالْمُرْتَضَى وَغَيْرِهِمَا الْقَلِيلِ، وَدَلِيلُ ذَلِكَ مَا نَقَلْنَاهُ مِنْ اعْتِرَافِهِمْ بِأَنَّ هَذَا هُوَ مَذْهَبُ الْكَلِينِيِّ - كَمَا فِي الْكَافِيِّ - ، وَالْقَمِيِّ - كَمَا فِي تَفْسِيرِهِ - وَغَيْرِهِمَا الْكَثِيرِ، فَيَقُولُ الْمُحَقِّقُ الشَّيْعِيُّ طَيْبُ الْمَوْسَوِيِّ الْجَزَائِرِيُّ: ( وَليْسَ السَّيِّدُ الْجَزَائِرِيُّ رَحَ ذَهَبَ إِلَى التَّحْرِيفِ وَحْدَهُ بَلْ ذَهَبَ إِلَيْهِ قَبْلَهُ وَبَعْدَهُ جَمْعٌ مِنْ أَصْحَابِنَا الْقَدَامَى وَالْمَتَأَخِّرِينَ، نَحْوُ:

الشيخ محمد بن يعقوب الكليني رح، المتوفى ٣٢٩ في كتابه «الكافي»

وأستاذه الشيخ علي بن ابراهيم القمي رح، من أعلام القرن الثالث في «تفسيره»

وتلميذه محمد بن ابراهيم النعماني رح، من أعلام القرن الثالث، في «تفسيره»

ومحمد بن مسعود العياشي، من أعلام القرن الثالث أيضاً، في «تفسيره»

وفرات بن ابراهيم، من أعلام القرن الثالث أيضاً، في «تفسيره»

والشيخ أبو عمرو محمد بن عمر الكشي رح، من أعلام القرن الثالث أيضاً، في كتابه «الرجال»

وشيخ المشايخ محمد بن محمد بن النعمان المفيد رح، المتوفى ٤١٣، في «جواب المسائل السروية»

والشيخ أحمد بن علي الطبرسي رح، من أعلام القرن الخامس، في كتابه «الاحتجاج»

والشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي رح المتوفى ١١٠٤، في كتابيه «الوسائل» و «الفوائد

(١) البيان في تفسير القرآن ص ٢١٦

الطوسية»

والسيد هاشم بن سليمان البحراني التوبلي المتوفى ١١٠٧ في تفسيره «البرهان»

والعلامة المجلسي المتوفى ١١١٠ في كتابه «مرآة العقول»

والمحدث الشيخ يوسف البحراني المتوفى ١١٨٦، في كتابيه «الحدائق» و «الدرر النجفية» وغير ذلك من العلماء الأعلام (رض).

وهم على طائفتين : بين من صرّح بكون التحريف مختاراً له، كالشيخ القمي والشيخ المفيد والحر العاملي، والسيد البحراني، والعلامة المجلسي، والمحدث البحراني (رحمهم الله) بل بعضهم شديد فيه كأول والآخر.

وبين من أورد أخبار التحريف في كتابه من دون إيراد الرد أو التأويل، الظاهر في كونه معتقداً ذلك، كما استظهره العلامة المجلسي والمحدث الكاشاني من الكليني رح وغيره، وأنا استظهره أيضاً، وإلا ليلزم التوجيه الى الضلال، أو الاغراء بالجهل أقلًا، المحالان عادة بالنسبة إلى الصغار من العلماء فضلاً عن الكبار<sup>(١)</sup>.

ونعيد نقل قول سيدهم محمد التنكابني بكامله: (و ذهب إلى التحريف جمع من قدماء المحدثين كالكليني و شيخه علي بن ابراهيم و النعماني و سعد بن عبد الله الاشعري و العياشي و بنو نوبخت و فضل بن شاذان و محمّد بن الحسن الشيباني و علي بن الحسن بن فضال و الشيخ حسن بن سليمان الحلّي تلميذ الشهيد و محمّد بن علي بن شهر آشوب و الشيخ احمد بن ابي طالب الطبرسي في كتاب الاحتجاج و ذهب اليه المفيد في المسائل السّروية و المولى محمّد صالح في شرح الكافي و المجلسيّان و السيّد عليخان في شرح الصّحيفة و المولى مهدي النّراقي على ما نقل عنهم و ذهب اليه صاحب المستند الحاج ملا احمد النّراقي على ما حكى عنه ايضاً و ظاهر السيّد الجليل علي بن طاوس في فلاح السّائل و سعد السّعود على ما حكى عنه ايضاً و هو ظاهر المصنّف في بحث القراءة من الصّلاة و ذهب اليه اكثر الاخباريين و ذهب المحقّق البهبهاني في محكّي فوائده إلى وقوع

(١) كشف الأسرار لنعمة الله الجزائري ج ١ ص ٥٦٠-٥٦٢

التَّحْرِيفُ بِالنَّقْصَانِ فِي غَيْرِ آيَاتِ الْأَحْكَامِ وَهُوَ مَذْهَبُ الْمُحَقِّقِ الْقَمِي فِي الْقَوَانِينِ بَلْ قَالَ فِيهِ بَلِ الظَّاهِرُ مِنْ بَعْضِ الْأَصْحَابِ دَعَاؤُ الْإِجْمَاعِ عَلَى عَدَمِ وَقُوعِ تَحْرِيفٍ وَتَغْيِيرٍ فِي الْكِتَابِ يُوجِبُ تَغْيِيرًا فِي الْحُكْمِ (١).

فقولِي الصدوق والمرتضى الذي نقله الشيخ رحمت الله الهندي - رحمه الله - : ( قال الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه، الذي هو من أعظم علماء الإمامية الاثني عشرية في رسالته الاعتقادية: اعتقادنا في القرآن أنّ القرآن الذي أنزل الله تعالى على نبيّه هو ما بين الدفتين، وهو ما في أيدي الناس ليس بأكثر من ذلك، ومبلغ سوره عند الناس مئة وأربعة عشر سورة، وعندنا الضحى وألم نشرح سورة واحدة، ولإيلاف وألم تر كيف، سورة واحدة، ومَنْ نسب إلينا أنا نقول إنّه أكثر من ذلك فهو كاذب

وفي تفسير مجمع البيان، الذي هو تفسير معتبر عند الشيعة: ذكر السيّد الأجلّ المرتضى، علم الهدى ذو المجد، أبو القاسم عليّ بن الحسين الموسوي أنّ القرآن كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مجموعاً مؤلفاً على ما هو الآن، واستدلّ على ذلك بأنّ القرآن كان يُدرّس ويُحفظ جميعه في ذلك الزمان حتّى عيّن على جماعة من الصحابة، كعبد الله بن مسعود وأبيّ بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبيّ صلى الله عليه وسلم عدّة ختمات، وكلّ ذلك بأدنى تأمّل يدلّ على أنّه كان مجموعاً مرتّباً غير منشور ولا مبثوث، وذكر أنّ من خالف من الإمامية والحشوية لا يعتدّ بخلافهم، فإنّ الخلاف مضاف إلى قوم من أصحاب الحديث نقلوا أخباراً ضعيفة ظنّوا صحّتها، لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحّته. انتهى.

وقال السيّد المرتضى أيضاً: إنّ العلم بصحّة القرآن كالعلم بالبلدان والحوادث الكبار، والوقائع العظام المشهورة، وأشعار العرب المسطورة، فإنّ العناية اشتدّت، والدواعي توفّرت على نقله، وبلغت حدّاً لم تبلغ إليه في ما ذكرناه، لأنّ القرآن معجزة النبوة، ومأخذ العلوم الشرعية والأحكام الدينية، وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وعنايته الغاية حتّى عرفوا كلّ شيء فيه من إعرابه

(١) إيضاح الفرائد ج ١ ص ٢٠٢

وقراءته وحروفه وآياته، فكيف يجوز أن يكون مغيّراً أو منقوصاً مع العناية الصادقة والضبط الشديد، انتهى<sup>(١)</sup>. قول شاذ عند أئمة ومحققي الشيعة، فضلاً عن ردودهم وإنكارهم على الصدوق والمرتضى، فقد نقلنا قول يوسف البحراني: (وأما ما احتج به الصدوق في اعتقاداته، وكذا المرتضى في جملة كلامه، فهو أوهن من بيت العنكبوت، وإنه لأوهن البيوت. وقد نقله المحدث الكاشاني في مقدمات تفسيره (الصافي) وردّه وبين ما فيه، فارجع إليه إن أحببت أن تطّلع عليه، والله العالم) (٢)

وإليك قول نعمة الله الجزائري: (إن تسليم تواترها عن الوحي الإلهي وكون الكل قد نزل به الروح الأمين يفضي إلى طرح الاخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلاماً ومادةً واعراباً مع أن اصحابنا رضوان الله عليهم قد اطبقوا على صحتها والتصديق بها، نعم قد خالف فيها المرتضى والصدوق والشيخ الطبرسي وحكموا بأن ما بين دفتي هذا المصحف هو القرآن المنزل لا غير، ولم يقع فيه تحريف ولا تبديل ومن هنا ضبط شيخنا الطبرسي آيات القرآن و اجزائه، فروى عن النبي ان جميع سور القرآن مائة و اربع عشرة سورة و جميع آيات القرآن ستة آلاف آية ومائتا آية وست وثلاثون آية، وجميع حروف القرآن ثلاثمائة الف حرف واحد وعشرون الف حرف و مائتان و خمسون حرفا

و الظاهر ان هذا القول إنما صدر منهم لاجل مصالح كثيرة، منها سدّ باب الطعن عليها بأنه اذا جاز هذا في القرآن فكيف جاز العمل بقواعده و احكامه، مع جواز لحوق التحريف لها، و سيأتي الجواب عن هذا كيف و هؤلاء الاعلام رووا في مؤلفاتهم اخباراً كثيرة تشتمل على وقوع تلك الامور في القرآن، و أن الآية هكذا نزلت ثم غيّرت إلى هذا)<sup>(٣)</sup>.

فكما قرأت أن نعمة الله الجزائري يرى أنهم أنكروا التحريف لأجل مصالح كثيرة، أو بتعبير آخر أنهم أنكروا التحريف تقيّة لا اعتقاداً، بدليل روايتهم لأخبار التحريف في كتبهم! ، ويوضح هذا

(١) إظهار الحق ص ٤٣٨-٤٣٩

(٢) راجع ص ١٩

(٣) الأنوار النعمانية ج ٢ ص ٣١١-٣١٥

شيخهم حسين علي المصطفى، فإنه قال: ( السيد الجزائري هو رأس المستدلين من الأخباريين على القول بتحريف القرآن الكريم على أساس الاخبار التي يصرح بأنها متواترة عندهم في هذا المعنى، وأن المخالف لذلك من شيوخ طائفته إنما يُحمل مذهبه على التقيّة وتحقيق المصالح السائدة في زمانه )<sup>(١)</sup> .

ويمكننا الاستدلال على ذلك من خلال بحثنا حول عقيدة الشريف المرتضى في القرآن الكريم وعرض أقواله عنه، فإنه قال في أحد كتبه عن عثمان بن عفان رضي الله عنه: ( ثم من عظيم ما أقدم عليه من جمعه الناس على قراءة زيد وإحراقه المصاحف، وإبطاله ما شك أنه منزل من القرآن )<sup>(٢)</sup> وهذه العبارة تدل على اعتقاده بالتحريف، ودليل ذلك أن ابن ميثم البحراني قال مثل كلامه عن عثمان: ( أنه جمع الناس على قراءة زيد بن ثابت خاصّة، وأحرق المصاحف، وأبطل ما لا شك أنه من القرآن المنزل، وذلك مخالفة لله و للرسول وللمن بعده )<sup>(٣)</sup> وأن عالمًا ومرجعًا معتبرًا من علمائهم قد فسّر مقولة البحراني بأنها تشير إلى اعتقاده بالتحريف!، وهو محمد الصدر، فإنه عندما سُئل عن كلام البحراني؛ قال - الصدر -: ( هذا الكلام من قول البحراني وليس رواية، فهو الذي يكون مسؤولًا عن كلامه، وليس بحجة على غيره )<sup>(٤)</sup> فهذا محمد الصدر قد فهم من كلام البحراني أنه يعتقد بالتحريف فلذلك لم يدافع الصدر عنه وقال أنه يمثل نفسه! ، وهذا الكلام نفسه قاله الشريف المرتضى كما ذكرنا!

اما عن اعتقاد شيخ طائفتهم المفيد، المتقدم، فبيان رأيه واعتقاده مهم وضروري، فهو كما قلت " شيخ طائفتهم " وليس كأبي عالم ومرجع عندهم! فهو كذلك يعتقد التحريف والنقصان، فعندما سُئل: ( ما قوله - أدام الله تعالى حراسته - في القرآن: أهو ما بين الدفتين، الذي في أيدي الناس، أم هل ضاع مما أنزل الله تعالى على نبيه منه شيء، أم لا؟

(١) أعلام الشيعة في الحجاز ج ٣ ص ١٤٠-١٤١

(٢) الشافي في الإمامة ج ٤ ص ٢٢٩

(٣) مصباح السالكين لنهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين ج ٣ ص ٥٠، شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ١١٥

(٤) تعليقات على كتاب الشيعة والسنة لإحسان إلهي ظهير ص ٧٠

و هل هو ما جمعه أمير المؤمنين عليه السلام، أم ما جمعه عثمان بن عفان على ما يذكره المخالفون؟  
الجواب: لا شك أن الذي بين الدفتين من القرآن جميعه كلام الله تعالى و تنزيله، وليس فيه شيء من  
كلام البشر، وهو جمهور المنزل. والباقي مما أنزله الله تعالى عند المُستحفظ للشريعة، المستودع  
للأحكام، لم يضع منه شيء. و إن كان الذي جمع ما بين الدفتين الآن لم يجعله في جملة ما جمع  
لأسباب دعته إلى ذلك، منها: قصوره عن معرفة بعضه.

و منها: شكه فيه و عدم تيقنه، و منها: ما تعمد إخراجه منه (١).

فيُفهم من كلامه أنه يعتقد بالنقص، فهو يعتقد أن ما في المصاحف اليوم أنه كلام الله تعالى، نعم،  
لكن هناك آيات عند المهدي ليست في المصاحف!

وهذا ما فهمه علماء الشيعة من كلامه، كيوسف البحراني: (اختلف أصحابنا - رضوان الله عليهم -  
في وقوع النقصان و التغيير و التبديل في (القرآن):

فالمشهور بين أصحابنا - بل نُقل دعوى الإجماع عليه - هو العدم، و هو الذي ارتضاه المرتضى،  
و شنع على من خالفه و أطال في ذلك كما هي عادته، وهو مذهب الشيخ و الصدوق بن بابويه، و  
الشيخ أبي علي الطبرسي في (مجمع البيان).

و ذهب جمع إلى وقوع ذلك، و به جزم الثقة الجليل علي بن إبراهيم القمي في تفسيره، وهو ظاهر  
تلميذه الكليني أيضا في (الكافي) حيث أكثر من نقل الروايات الدالة على الحذف و النقصان، ولم  
يتعرض لردّها و لا تأويلها، و ظاهر الثقة الجليل أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي في كتاب  
(الاحتجاج) بالتقريب المذكور، وهو الظاهر عندي، و به جزم شيخنا المحدث الصالح الشيخ عبد  
الله بن صالح البحراني في كتاب (منية الممارسين في أجوبة الشيخ ياسين)، وهو الذي اختاره شيخنا  
مفيد الطائفة الحقة و رئيس الملة المحقة قدس سرّه في (أجوبة المسائل السروية)، قال - عطر الله  
مرقده - : (إن الذي بين الدفتين من (القرآن) جميعه كلام الله تعالى، وليس فيه شيء آخر من كلام  
البشر، وهو جمهور المنزل، و الباقي مما أنزل الله قرآنًا عند المستحفظ للشريعة المستودع للأحكام

(١) المسائل السروية ص ٧٨-٧٩

،لم يضع منه شيء ،وإن كان الذي جمع ما بين الدفتين الآن لم يجعله في جملة ما جمع لأسباب دعتة إلى ذلك ،منها قصوره عن معرفة بعضه ،و منها ما شك فيه ،و منها ما تعمد إخراجه (١) .  
وأيضاً محمد باقر المجلسي - وهو يتكلم عن التحريف- : ( واختلف أصحابنا في ذلك ، فذهب الصدوق ابن بابويه وجماعة إلى أن القرآن لم يتغير عما أنزل ولم ينقص منه شيء ، وذهب الكليني والشيخ المفيد قدس الله روحهما وجماعة إلى أن جميع القرآن عند الأئمة عليهم السلام ، وما في المصاحف بعضه ...

قال شيخنا السديد المفيد روح الله روحه في جواب المسائل السروية أن الذي بين الدفتين من القرآن جميعه كلام الله وتنزيله ، وليس فيه شيء من كلام البشر وهو جمهور المنزل ، والباقي مما أنزله الله تعالى قرآنا عند المستحفظ للشريعة المستودع للأحكام ، لم يضع منه شيء ، وإن كان الذي جمع ما بين الدفتين الآن لم يجعله في جملة ما جمع ، الأسباب دعتة إلى ذلك ، منها قصوره عن معرفة بعضه ، ومنها ما شك فيه ، ومنها ما عمد بنفيه ، ومنها ما تعمد إخراجه عنه (٢) .

فكما قرأت أن المجلسي يقول أن اعتقاد المفيد هو أن ما في المصاحف هو بعض القرآن!  
وليس المجلسي والبحراني فقط هما من شهدا على المفيد، بل نقلنا قول محمد التنكابني، وطيب الموسوي الجزائري!

ووصل الحال بأحدهم إلى أن يؤلف كتاباً في إثبات التحريف، وهو حسين النوري الطبرسي، الذي أَلَّفَ " فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب " ، كما هو واضح فقد أَلَّفَه لإثبات تحريف القرآن الكريم مستدلاً بالروايات الشيعية، فيقول المحقق الشيعي أحمد كاظم الأكوّش - الذي حَقَّقَ الكتاب - : ( وكتاب (فصل الخطاب) للشيخ النوري ثابت النسبة له، وقد اسماه هو بهذا الاسم، كما كتب في أعلى الصفحة من الطبعة الحجرية: (هذا كتاب لطيف وسفر شريف ويسمى بفصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب). وكتب نفس العنوان على النسخة الخطية

(١) الدرر النجفية ج ٤ ص ٦٥-٦٦

(٢) مرآة العقول ج ٣ ص ٣٠-٣١

إلا ان الناسخ شطب على كلمة (إثبات). وبنفس هذا العنوان (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) ذكره جملة من المحققين، كالسيد جعفر مرتضى العاملي، والشيخ محمد هادي معرفة ، وذكره اليان سر كيس في معجم المطبوعات العربية

اما الشيخ آقا بزرك الطهراني فقد ذكره في كتابه الذريعة بهذا بعنوان: (الفصل الخطاب في تحريف الكتاب) وفي موضع آخر من الذريعة (فصل الخطاب في تحريف الكتاب) ، أي من دون الإلف واللام. وكذلك الشيخ السبحاني

والعنوان (فصل الخطاب، في تحريف كتاب رب الأرباب) ذكره الزركلي في الأعلام. وأيضًا المحقق محمد حسين الجلاي في فهرس التراث، والسيد جعفر مرتضى العاملي، وذكره محقق كتاب (نفس الرحمن) باسم (فصل الخطاب في مسألة تحريف الكتاب). مع ان مصنف الكتاب الشيخ النوري قال في الصفحة الأولى من كتابه: (هذا كتاب لطيف وسفر شريف عملناه في إثبات تحريف القرآن وفصائح أهل الجور والعدوان وسميناه: فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب). فهو يصرح ان هذا الكتاب عمله في إثبات التحريف، ذكرت كلمة إثبات ضمن العنوان أو لم تذكر، والعنوان المذكور في نفس الكتاب يغنينا عن العناوين الأخرى التي ذكرت عن اسمه (١).

وفيه رد على آقا بزرك الطهراني الذي زعم أن النوري الطبرسي أخبره أنه توهم في تسمية الكتاب وأنه أراد إثبات عدم التحريف!

أما دعوى أن القول بالتحريف هو خاص بالفرقة الأخبارية، فهذه دعوى باطلة، فإن كثيرًا من علماء الأصولية اعتقدوا بالتحريف، كعبد الله شبر - وقد نقلنا قوله (٢) - ، وقال به عددٌ كبير منهم تعريضًا لا تصريحًا، كعلامة الأصولية الطهراني الذي قال: ( نعم وكما ذكرنا ، فإنَّ القول بتحريف القرآن لا اعتبار له ، لأنَّ هذا القول مرهون بحجية أخبار التحريف ، وحجيتها مرهونة بحجية قول الإمام ورسول الله ، وعلى حجية القرآن في النهاية . فالعمل بمفاد أخبار التحريف التي تسقط حجية القرآن

(١) فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب ص ٤٩

(٢) راجع ص ١٢-١٣

سيوجب إسقاطها هي بنفسها من الاعتبار ، أي أنّ ثبوتها يستلزم عدم ثبوتها ، لذا فإنّ العمل بها مستحيل .

نعم ، من الممكن وقوع تغيير مواضع بعض الآيات ، لكن تغيير محل الآيات أمر ، والتحريف أمر آخر . وبحسب الظاهر - والله أعلم - أنّ هناك موضعين في القرآن لا أشك في تغيير موضع الآية فيهما . كما يمكن أن نقول في مواضع أخرى بأنّ محل الآية لم يغيّر ، وأن نبرّر ذلك . أما في هذين الموضعين فلا يمكن التبرير أبداً .

الموضع الأول في سورة المائدة ، والآخري في سورة الأحزاب . أما في سورة المائدة فالآية الكريمة القائلة : **الْيَوْمَ يَنْسَى الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ ۗ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**

حيث يظهر من الشواهد التي جمعناها ، ومن الخصائص الموجودة في هذه الآية وفي الآيات التي سبقتها والتي تليها ، أنّها تشير - دونما شك - إلى حصول تغيير وتبديل في ذلك الموضع وإلى إبدال موضع الآية....

وأما الموضع الثاني الذي يظهر أمر تغييره بوضوح ، فهو آية التطهير الواردة في سورة الأحزاب : **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**

وهذه الآية قد وضعت بدورها موضعاً حيث لا يربطها علاقة بأيّ وجه من الوجوه مع ما قبلها وما بعدها ، لأنّ ما قبلها يختص بنساء رسول الله وما بعدها أيضاً يختص بنساء رسول الله .

وقد حُشرت هذه الآية بين هذه الآيات بالرغم من أنها تختص بأهل بيت رسول الله من أجل أن يشتهب الأمر . ومجموع الآيات هي : **يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ ۗ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيْطَمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا \* وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ۗ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۗ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا - وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا .**

حيث لم يرد لأهل البيت ذكرٌ هنا ، ولم تبيّن لهم أوصاف ، ليخاطبهم الله تعالى ويطهرهم من كلّ

رجس ودنس . بل إن الآيتين تتحدثان عن نساء النبي (زوجاته) فقط..<sup>(١)</sup> . وكلامه طويل واقتطعت منه ما قرأته .

ومثله المرجع المعاصر كاظم الحائري - وهو يتكلم عن مواضع الآيات - : ( وكم له - أي لجعل الآية في غير محلها المناسب - من نظير، ونذكر لذلك النماذج التالية:

الأول : آية العدة التي جعلت العدة بمقدار أربعة أشهر وعشر وهي قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ قبل آية جعلها سنة في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لَأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، في حين أن الأولى هي النسخة للثانية دون العكس .

الثاني : آية التطهير التي أقيمت ضمن آيات نساء النبي رغم القطع بعدم ارتباطها بها؛ ذلك لأن الاحتمالات البدوية فيها ثلاثة:

الاحتمال الأول : اختصاصها بنساء النبي .

الاحتمال الثاني : شمولها لنساء النبي ولعلي وفاطمة والحسن والحسين .

الاحتمال الثالث : اختصاصها بعلي وفاطمة والحسن والحسين .

والاحتمال الأول باطل جزمًا بدليل تبدل اللحن من ضمير الجمع المؤنث المستعمل في جميع تلك الآيات قبل آية التطهير وبعدها إلى ضمير الجمع المذكور .

والاحتمال الثاني يستلزم التناقض في داخل تلك الآيات؛ لأنه من ناحية نرى أن لحن تلك الآيات لا يناسب افتراض العصمة لنساء النبي فإن اللحن يقول: ﴿أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ويقول: ﴿لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ﴾ فيبدو أنه لا ضمان لكونهن جميعًا محسنات أو متقيات ...

(١) الشمس الساطعة ص ٣٧٦-٣٨٠

فلكي لا يلزم التناقض ضمن آيات نساء النبي ، ولكي يعقل تبدل اللحن من ضمير الجمع المؤنث إلى ضمير الجمع المذكّر في آية واحدة ضمن ما قبلها وما بعدها، يتعيّن الاحتمال الثالث. إذن فالآية أجنبيّة عمّا قبلها وما بعدها وأقحمت في غير المقام المناسب لها، سواء كان ذلك بفعل إنسان غافل لدى تنظيم الآيات، أو كان بفعل عزيز حكيم، أو بفعل الرسول لحكمة ما كحفظ الآية عن التحريف أو الحذف) (١) .

وقريبٌ منهما المحقق الأصولي الشهير جعفر مرتضى العاملي الذي قال: (إن ما دلّ على أن النبي «صلى الله عليه وآله» كان هو الذي يعين مواضع الآيات، لا يدل على أنه «صلى الله عليه وآله» قد تصرف حتى في أجزاء الآية الواحدة، كما هو الحال هنا؛ لأن آية التطهير جزء من آية، وليست آية مستقلة، وهل يعقل أن يكون «صلى الله عليه وآله» قد لفق بين جزء آية وجزء آية أخرى؟! إن نظير ذلك لم يُنقل إلينا ولا ادعاه أحد. ومجرد الاحتمال لا يكفي) (٢) .

ولذا صرّح المفسر الأصولي محمد حسين الطباطبائي بتدخل الصحابة في ترتيب الآيات، وذلك في تفسيره المشهور "الميزان" ! (٣)

وهذا قولهم - بشأن مواضع الآيات - يؤدي بالضرورة إلى القول بالتحريف، أما تفريق الطهراني بين التحريف وتغيير مواضع الآيات فلا يصح، وذلك لأهمية ترتيب الآيات في ضبط المعنى ومعرفته، فقوله يستلزم عشوائية الآيات وعدم تناسقها، فبعشوائيتها لن نحصل على المعنى المراد، وبعبارة أخرى أن هذا الزعم يبطل حجّية «السياق» في تفسير الآيات ، وإن قال بدخول التغيير في آيتين فقط أو أكثر، لأن هذا لا دليل عليه، فما دليله على دخول التغيير والتبديل بهاتين الآيتين فقط اللتين ذكرهما؟ فما دليله على عدم حصول التغيير والتبديل في آيات كثيرة أخرى؟

ثم إن كان التغيير قد وقع بآيتين أو أكثر؛ ألا يعد هذا من الباطل الذي قد نزّه القرآن الكريم عنه؟ فقد

(١) أصول الدين ص ٢٥٦-٢٥٧

(٢) أهل البيت في آية التطهير ص ١١٦

(٣) الميزان في تفسير القرآن ج ١٢ ص ١٢٧

قال تعالى: { لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ }<sup>(١)</sup> .

وأيضاً المرجع المعاصر البحراني محمد السند، فإنه في قوله تعالى: { أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابٌ مُّوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۗ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۗ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنْ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ ۗ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۗ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ }<sup>(٢)</sup> ، قال: ( حاول البعض صرف ظهورها عن الامام علي عليه السلام وذلك بالتصرف في ارجاع الضمائر ونحوه أو القول ان المراد منه جبرائيل يتلو القرآن على النبي صلى الله عليه وآله ، لكن كلها مردودة وخصوصا على ما ورد في بعض القراءات عند أهل البيت عليهم السلام من أن الآية {وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابٌ مُّوسَىٰ} <sup>(٣)</sup> فوصف الامامة والرحمة للشاهد لا لكتاب موسى إلا أنهم بدلوا موضعها عند جمع القرآن )<sup>(٤)</sup> .

وأيضاً مركز الأبحاث العقائدية ( التابع لمرجعهم الأعلى علي السيستاني ) وذلك في كلامه عن آية: { قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ }<sup>(٥)</sup> ، فاستشهدوا بتعليق محمد صالح المازندراني الذي نقلناه والذي صرح فيه بتحريف الآية<sup>(٦)</sup> .

وأيضاً عبد الكريم الحائري، مؤسس الحوزة العلمية ( الأصولية ) في قم في إيران، فإنه قال: ( فإن قلت: لعل الأخبار ناظرة إلى الكف عن قراءة ما في مصحف أمير المؤمنين عليه السلام مما أسقطوه أصلاً أو غيره عن صورته، مثل {كُتِبَ خَيْرٌ أُمَّةٍ} الذي ورد في بعض الأخبار أنه في الأصل (خير

(١) فصلت: ٤٢

(٢) هود: ١٧

(٣) لعله يقصد أن الآية هكذا لفظها كما رووه محدثو الشيعة: { ويتلوه شاهد منه إماماً ورحمة ومن قبله كتاب موسى } فهذا ما رووه عن أئمتهم وعدّوها من قراءة الأئمة، وكلامه في الأخير يؤيد ما قلته، فإن كان وصف الإمامة والرحمة للشاهد يقتضي تحريف نص الآية إلى النص الذي رووه.

(٤) الإمامة الإلهية ج ١ ص ٣٦٦

(٥) الحجر: ٤١

(٦) مقال بعنوان " معنى قوله تعالى (هذا صراط علي مستقيم) " .

<https://www.aqaed.com/faq/7487/>

أئمة)، ومثل { وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا } الذي ورد أنه في الأصل (واجعل لنا من المتقين إمامًا) وأمثال ذلك مما هو محفوظ في المصحف الذي جمعه مولينا أمير المؤمنين عليه السلام و يظهره ولده المهدي وأرانا طلعتة المباركة (١).

وأيضًا المرجع محمد علي الأراكي، الذي قال: ( وبعبارة أخرى: القراءة المختصة بهم عليهم السلام على أنحاء ثلاثة... والثاني: ما يرجع إلى التغييرات في الكلمات التي يكون أيضًا ناشئًا من كون الكلمة الأصلية منافية لأغراضهم؛ مثل كلمة { خَيْرَ أُمَّةٍ } حيث ورد أنها مبدلة « خير أئمة » ) (٢). وقد قال بالتحريف تصريحًا لا تعريضًا المرجع المعاصر محمد جميل حمود العاملي في مقالات عديدة في موقعه " مركز العترة الطاهرة للدراسات والبحوث " (٣).

والذي أريد أقوله أن الشيعي الأصولي لو تسأله عن عقيدته في القرآن سينفي التحريف وينكر على الأخبارية مقالتهم بلا تردد، وهذا بشكل عام، لكن لو تسأله عن آيات معينة - كالتي تسمى عندهم بآية التطهير: { إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا } (٤)، أو نص إكمال الدين: { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا } (٥)، أو قوله تعالى: { قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ } (٦)، وغيرها من الآيات المعدودة، فإنه سيقول بتحريف تلك الآيات بلا تردد، وهذا التناقض من أعراض التقية!

فلا الفرق بين الأخباري الذي يقول بالتحريف، والأصولي الذي يعتقد بتحريف قوله تعالى: { قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ } ، وآية إكمال الدين، وآية العدة، ونص التطهير، وإن كان تحريف الأخباري لأكثر أو نصف القرآن، والأصولي لآيات قليلة كالتي ذكرناها، فإن الزندقة موجودة عند

(١) كتاب الصلاة لعبد الكريم الحائري ص ٢٠٥

(٢) كتاب الصلاة لمحمد علي الأراكي ج ٢ ص ١٢٧

(٣) مثل: <http://aletra.org/subject.php?id=387> بعنوان: " القول بوقوع تحريف في القرآن الكريم مورد خلاف

بين العامة والخاصة " .

(٤) الأحزاب: ٣٣

(٥) المائدة: ٣

(٦) الحجر: ٤١

الطرفين بغض النظر عن حجمها، ولا حول ولا قوة إلا بالله!

كما لا ننسى أن مرجع الأصولية الكبير أبا القاسم الخوئي لم يستطع أن يضعف الأخبار الواردة بالتحريف! فإنه قال: (الشبهة الثالثة: أن الروايات المتواترة عن أهل البيت ع قد دلت على تحريف القرآن فلا بد من القول به:

والجواب: أن هذه الروايات لا دلالة فيها على وقوع التحريف في القرآن بالمعنى المتنازع فيه، وتوضيح ذلك: أن كثيرا من الروايات، وإن كانت ضعيفة السند، فإن جملة منها نقلت من كتاب أحمد بن محمد السيارى، الذي اتفق علماء الرجال على فساد مذهبه، وأنه يقول بالتناسخ، ومن علي بن أحمد الكوفي الذي ذكر علماء الرجال أنه كذاب، وأنه فاسد المذهب إلا أن كثرة الروايات تورث القطع بصدور بعضها عن المعصومين عليهم السلام ولا أقل من الاطمئنان بذلك، وفيها ما روي بطريق معتبر فلا حاجة بنا إلى التكلم في سند كل رواية بخصوصها) (١).

فبغض النظر عن كلامه الذي قد بيّنا بطلانه من كلام علماء الشيعة المتقدمين من أن الروايات صحيحة السند وأنها تدل على التحريف، إلا أنه قال أن بعضها - الروايات - تورث القطع بصدورها عن المعصومين!، وهذا يمكننا أن نقول أنه لا يحق لأي محقق أو محدث شيعي أن يضعف الأخبار الواردة بالتحريف حسب قواعدهم الحديثية بعد اعتراف الخوئي!

ثم إن كان القول بالتحريف خاصًا بالأخبارية فهل يعني بالضرورة عدم الالتفات إلى قولهم وتجاهلهم؟! فإنّ عامة المتقدمين من علماء الشيعة هم إخبارية كالكليني والقمي! وإن لم يكونوا إخبارية فهم يعتقدون التحريف كما حقّقنا باعتراف محمد التنكابني وطيب الموسوي الجزائري والمجلسي ويوسف البحراني وغيرهم الكثير!

وختامًا، فقد سألت بعضهم - الشيعة - علام يعتمد إذا كان القرآن الكريم محرّفًا عندهم؟! أقول: نحن لسنا مجبرين على الإجابة فهذا اعتقاد علمائكم وقد نقلنا أجوبة بعضهم كالمازندراني

(١) البيان في تفسير القرآن ص ٢٢٦

الذي قال: (الظاهر أنا مأمورون بقراءة ما في هذا القرآن ولا يجوز لنا الزيادة على ما فيه)<sup>(١)</sup>، ومحمد تقي المجلسي: (ورد الأخبار من الأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين أنهم أجازوا لنا قراءة هذه القراءات المشهورة والعمل بما في القرآن حتى يظهر صاحب الزمان عليه السلام ويخرج القرآن الذي جمعه أمير المؤمنين عليه السلام)<sup>(٢)</sup>.

---

(١) راجع ص ٥-٦

(٢) راجع ص ٧

## المراجع

- ١- مجموع الفتاوى، ابن تيمية، مجمع الملك فهد، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م
- ٢- الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، دار الكتب الإسلامية
- ٣- الكشكول، يوسف البحراني، المكتبة الحيدرية، الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ
- ٤- شرح أصول الكافي، محمد صالح المازندراني، دار أحياء التراث العربي - مؤسسة التاريخ العربي، الطبعة الثانية ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م
- ٥- مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، محمد باقر المجلسي، دار الكتب الإسلامية
- ٦- روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، محمد تقي المجلسي، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م
- ٧- شرح الصحيفة السجادية، محمد تقي المجلسي، انتشارات پژوهشكده باقر العلوم، الطبعة الأولى ١٣٨٨ هـ
- ٨- الدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية، يوسف بن أحمد البحراني، شركة دار المصطفى لأحياء التراث، الطبعة الثانية ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م
- ٩- معجم الأحاديث المعتبرة، محمد آصف المحسن، دار النشر الأديان، الطبعة الأولى ١٣٩٤ هـ
- ١٠- بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، دار احياء التراث العربي، الطبعة الثالثة
- ١١- الأصول الأصيلة، الفيض الكاشاني، المدرسة العليا للشهيد المطهري، الطبعة الأولى ١٣٨٧ هـ
- ١٢- دروس في القواعد التفسيرية، علي أكبر السيوفي المازندراني، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤٣٥ هـ
- ١٣- منبع الحياة، نعمة الله الجزائري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الثانية
- ١٤- مصابيح الأنوار في حل مشكلات الأخبار، عبدالله شبر، المطبعة العلمية - النجف.

- ١٥- التحفة الرضوية للصحيفة السجادية، قاضي بن كاشف الدين محمد اليزدي، منشورات مركز  
ابحاث باقر العلوم، الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ
- ١٦- الفوائد الطوسية، محمد بن الحسن الحرّ العاملي، المطبعة العلمية - قم ١٤٠٣ هـ.
- ١٧- الأنوار النعمانية، نعمة الله الجزائري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الأولى ١٤٣١  
هـ - ٢٠١٠ م
- ١٨- حق اليقين في معرفة أصول الدين، عبدالله شُبّر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الأولى  
١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م (جزءان في مجلد واحد)
- ١٩- مقدمة تفسير البرهان المسماة بمرآة الأنوار ومشكاة الأسرار، أبو الحسن بن محمد طاهر  
العاملي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الثانية ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م
- ٢٠- النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجّة الغائب، حسين النوري الطبرسي، أنوار الهدى، الطبعة  
الأولى ١٤١٥ هـ
- ٢١- إظهار الحق، رحمت الله الهندي، إدارة إحياء التراث الإسلامي.
- ٢٢- إيضاح الفرائد، محمد التنكابني، مخطوط
- ٢٣- إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، الحر العاملي، مؤسسة الأعلمي، الطبعة الأولى ١٤٢٥  
هـ - ٢٠٠٤ م
- ٢٤- كشف الأسرار في شرح الإستبصار، نعمة الله الجزائري، مؤسسة دار الكتاب، المطبعة العلمية،  
الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ
- ٢٥- منبع الحياة و حجية قول المجتهد من الأموات، نعمة الله الجزائري، مؤسسة الأعلمي، الطبعة  
الثانية
- ٢٦- مشارق الشموس الدرية في أحقيّة مذهب الاخبارية، عدنان البحراني، المكتبة العدنانية، الطبعة  
الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م
- ٢٧- أعلام الشيعة في الحجاز، حسين علي المصطفى، دار المحجة البيضاء، الطبعة الأولى ١٤٣٧

هـ - ٢٠١٦ م

٢٨- الشافي في الإمامة، الشريف المرتضى، مؤسسة الصادق، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

٢٩- مصباح السالكين لنهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين، ابن ميثم البحراني، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث

٣٠- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني، دار الثقلين، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

٣١- تعليقات على كتاب الشيعة والسنة لإحسان إلهي ظهير، محمد الصدر، مؤسسة المنتظر، الطبعة الأولى ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٨ م

٣٢- المسائل السرويّة، الشيخ المفيد، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ

٣٣- أصول الدين، كاظم الحائري، دار البشير، الطبعة الرابعة ١٤٣٢ هـ

٣٤- البيان في تفسير القرآن، أبو القاسم الخوئي، انوار الهدى، الطبعة الثامنة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م

٣٥- الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم

٣٦- فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب، حسين النوري الطبرسي، دار الانتشار العربي، الطبعة الأولى ٢٠٢١

٣٧- الشمس الساطعة، محمد الحسين الحسيني الطهراني، دار المحجة البيضاء، الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

٣٨- أهل البيت في آية التطهير، جعفر مرتضى العاملي، المركز الإسلامي للدراسات، الطبعة الثالثة ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

٣٩- الإمامة الإلهية، من بحوث محمد السند، تأليف محمد علي بحر العلوم، الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م

٤٠- كتاب الصلاة، عبد الكريم الحائري، سنة الطبع : ١٣٦٢ ش المطبعة: دفتر تبليغات إسلامي

الناشر: مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي - قم - إيران

٤١ - كتاب الصلاة، محمد علي الأراكي، الناشر: مكتب المؤلف، سنة الطبع: ١٤٢١ ق - ١٣٧٩

ش، الطبعة الأولى